دلالة العفو بين القرآن الكريم والعهد القديم
دراسة تحليليَّة مقارنة

د. زينة كاظم محسن كليَّة الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / بغداد/ قسم اللغة العربية
zina.kadhum@alkadhum-col.edu.iq

الملخص:

إنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة على مرّ الأزمان، وقد تنوعت الدلالات القرآنية للّفظة الواحدة فنجد المعجمات اللغوية استقت الكثير من الدلالات اللغوية من الإعجاز القرآني على مستوى اللغة والبلاغة، وهذا ما نلمحه في مراجعة النصوص القرآنية في لفظة (العفو) بسياقات متوازية، وعليه يسعى هذا البحث إلى دراسة الدلالات القرآنية (للعفو) في القرآن الكريم فضلا عن مقارنة هذه الدلالة في اللغة العبرية لدراستها في سياقات نصوص العهد القديم لمعرفة المفاهيم الدلالية بين النصوص العربية والعبرية.

وتجدر الإشارة أن دلالات (العفو) يأتي مصطلحا قرآنيا وأخلاقيا وقانونيا وشرعيا ومعاني ضمنية أخرى مع القرائن والسياقات التي تتسق فيها هذه الدلالات، وتكمن أهمية هذا البحث للتركيز على المفاهيم اللغوية التي تنسجم مع الدلالة القرآنية وتنوعها ثم بيان أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدلالات كلّها مع النصوص العبرية للعهد القديم ومعانيها، علما أن المفهوم

الديني لديننا الإســـلامي يشير إلى قوانين العفو وهي العقوبة والعدل والعفو، وأمّا اليهودية فإنّ العفو يتعلق بأكثر الأيام قدسية في السنة اليهودية، وهو يوم التكفير في الدين، علما أنّ الإســـلام واليهودية تمتد دلالـــة العفو فيهما بجوهر معرفة الله تعالى واستيعاب تعاليم الربّ والتخلق بأخلاقه، فهو العفو الغفور.

الكلمات المفتاحية: العفو، العهد القديم، العبرية، القرآن الكريم، مقارنة

sign of amnesty between the Holy Koran and the Old Testament is a comparative homology study.

Dr. Zina Kazim Mohsen/Imam Al-Kazim College of Islamic Sciences /Baghdad/ Department of Arabic.

summary:

The Holy Koran is the eternal miracle of the two times. The Koranic connotations of the same word have varied. The linguistics has derived a lot of linguistic connotations from the Qur'anic adulthood in terms of language and rhetoric. (Amnesty) in parallel contexts, so this research seeks to study Koranic connotations In the Holy Koran as well as comparing this connotation in Hebrew to be studied in the contexts of Old Testament texts for semantic concepts between Arabic and Hebrew texts.

It should be noted that the connotations of «amnesty» come from the Qur'an, moral, legal, legal and other implicit meanings

with the evidence and contexts in which these connotations are consistent. The importance of this research lies in focusing on linguistic concepts that are consistent with the Koranic connotation and diversity, and then showing the similarities and differences between these meanings and the Hebrew texts of the Old Testament and their meaning. The religious concept of our Muslim religion refers to the amnesty laws of punishment, justice and amnesty. Judaism concerns the most sacred day of the Jewish year, It is the day of atonement in religion, and Islam and Judaism extend the meaning of forgiveness in the essence of God's knowledge, understanding the teachings of God and creating his morality.

Key words: pardon, the Old Testament, Hebrew, the Noble Qur'an, comparison

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمــدلله العفو الرحيم منــزل القرآن على النبي الكريم (صــلى الله عليه وآله)، وجاعلــه للناس حدث عظيم وزاده بأولي النهى آله بأمره الحكيم إلى قيام يوم معلوم عمل له كلّ عليم.

أما بعد:

فالقرآن الكريم حوى من أساليب العربية وتركيبها ما عجزت عنه بلاغة العرب أهلها أنفسهم فأبهرهم دقّة ما جاء فيه حتى أعلن أمراءها عن حلاوة معانيه وجرس ألفاظــه، حتى انبرى العلــماء والباحثون إلى يومنا هذا يكتبــون في لغته وبلاغته ولم

تنقــضي عجائبه ولن تنتهي غرائبه، فكيف يكون حال المقارنات اللغوية بين اللغات والكتب الســماوية للتأمل في التطور الدلالي في سياقات النصوص المقدّسة في التدبر في تنوع التشــكلات الدلالية التي وردت في التصــوص الدينية، وعليه جاء عنوان البحث (**دلالة العفو بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلة مقارنة**)، للبحث في المعــاني والدلالات التــي وردت في النص القرآني والنص التــوراتي لجذر لفظة (العفو)، وعليه يســعى هذا البحث إلى دراسة الدلالات القرآنية للعفو والانتقام في القرآن الكريم فضلا عن مقارنة هذه الدلالة في اللغة العبرية لدراســتها في سياقات نصوص العهد القديم لمعرفة المفاهيم الدلالية بين النصوص العربية والعبرية.

أهمية البحث: وتأتي أهمية البحث لأسباب أهمها:

1. قلة الدراسات اللغوية المقارنة بين العربية والعبرية مقارنة بالدراسات المنفردة بكلّ لغة منفردة.

2. عرض لمسائل التطور الدلالي بين اللغتين العربية والعبرية.

3. مقارنة المفاهيم الدنية بين النصوص المقدسة في الكتب السماوية يتيح للباحثين معرفة الثقافة العامة للأديان.

4. معرفة دلالات الألفاظ وســياقات اســتخدامها في النــص القرآني والنص التوراتي.

أهداف البحث: يهدف البحث لتحقيق ما يأتي:

1. تطبيق المنهج المقارن بين اللغتين العربية والعبرية

2. الوقوف على تنوع الأســلوب التركيبي في سياق دراســة لفظة واحدة وقف عليها البحث وهي العفو.

3. جرد الاستعمالات اللغوية لجذر اللفظة الواحدة بين النصين القرآني والتوراتي.

منهــج البحث: اعتمد البحث على المنهج المقارن بين اللغتين العربية والعبرية مع الاستعانة بمنهج التحليل اللغوية لدلالة اللألفاظ وتنوع سياقاتها.

تقسيم البحث: جاء البحث على محورين وعلى النحو الآتي:

المحور الأول: العفو في القرآن الكريم: وفيه مطالب سيعرض لها البحث في بيان المعنى اللغوي للعفو فضلا عن دلالتــه في القرآن، ثم الوقوف على التوزيع اللغوي لاستقاقات لفظة العفو في القرآن الكريم.

المحور لثاني: العفو في العهد القديم: وفيه أوردت المعنى العبري للفظة العفو ثم انتقل البحث الى التحليل الدلالي للمعاني لفظة العفو في العهد القديم.

واختتمت البحث بأهــم النتائج التي وقف عليها البحــث، فضلا عن مجموعة توصيات ومقترحات للباحثين والمهتمين باللغات السامية الدراسات المقارنة.

المحور الأول/ العفو في القرآن الكريم:

يجد قارئ القرآن المتدبر بمعانيه أن ثمّة ســياقات لغوية خاصة في آية دون أخرى انســجاما مع المعنى المطلوب للنص، وهذا ما بدا واضحا في آيات لفظة (العفو) في النص القرآني، وكذلك سيشــير البحث إلى الدلالات اللغوية الجديدة التي أضفاها المعنى القرآني وتفريقه بين في الاســتعمال الدلالي بين لفظة العفو ومرادفاتها القريبة. **فالعفو في اللغة** يرد بمعانٍ عدة ومنها:

قول الخليل (ت 175 هـ) : «العفو تركك إنساناً استوجب العقوبة فعفوت عنه تعفو، والله العفّوُ الغفور، والعَفْوُ: أَحَلُّ المالِ وأطيبُه. والعَفْوُ: المعروف. والعُفاةُ: طُلاّبُ المعروف، وهم المُعْتَفُونَ. واعْتَفَيتُ فلاناً: طَلَبتُ مَعروفَه» (الفراهيدي،

2003م – 1424هـ، صفحة 2/ 158)، وأشار ابن فارس (ت395 هـ) إلى العفو بقوله: «أن العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء والآخر على طلبه... والعفو دفاع الله عن العبد، تقول عافاه الله تعالى من مكروهه، وهو يعافيه معافاة. والاستعفاء: أن تطلب إلى من يكلفك أمراً أن يعفيك منه» (ابن فارس أ، د.ت، صفحة 4/ 56).

والمعنى المشـــهور في أصل العفو هو «المحو والطمس» والذي ورد أول بيان لهذا المعنى في إشـــارة لأبي الهلال العســـكري في الفروق اللغوية. (العسكري، 1412هـ، صفحة 364)، تلاه ابن الأثير بقوله: «وأصلُه المَحْوُ والطَّمْسُ، وَهُوَ مِنْ أَبْنيةِ المُبَالغة» (ابن الأثير، 1399هـ – 1979م، صفحة 3/ 265).

ونخلص من أقوال أهل اللغة بما يأتي:

1. يأتي العفو بمعنى الترك والتجاوز عن العقوبة.
2. ويأتي العفو بمعى طلب الشيء.
3. المحو والطمس وهو ما يدل الانمحاء والاندراس.

وبين أبو هلال العسكري الفرق اللغوي الدقيق بين العفو والمغفرة بأنّ العفو يأتي لترك العقاب عـــلى الذب بينما المغفرة تكون بغطاء على الذنـــب لجود إثابة، وكثُر في التعبـــير القريني غيران صفة الغران للرب اكثر من العفو، بينما نجد تاكيد اقرين على العفو على العباد، فتكون المعادلة على النحو الآتي:

كلُّ غافرٍ عافٍ وهو الربّ جلّ وعلا

ليس كلّ عافٍ غافرٌ وهو العبد.

ولكن هناك مبالغة في المعنى للفظة العفو على الغفران وهي ما نقلها أبو هلال عن

الغزالي أنّ العفو يكون محوا والغفران يكون ستــرا، وشتان بين المعنيين (العسكري، 1412هـ).

العفو في النص القرآني:

ذكر الراغب الاصفهــاني (502 هـ) أن معنى العفو هــو «التجاوز عن الذنب» (الأصفهاني، د.ت، صفحة 574)، واستشــهد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ **152**﴾[آل عمران:152].

وفي بيــان معنى نص العبارة التي ترد على لســان النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وهي (اللهم نســألك العفــو والعافية)، قال الهــروي: «والعفو صفح الله عز وجل عن ذنــوب عباده ومحوه إياها بتفضيله والعافيه أن يعافيهم من الاســقام والآفات والمعافاة أن يعافى بعضا مــن شر بعض يقال اعفى الله فلانا وعافاه بمعنى واحد وتعافى الناس» (الهروي أ، د.ت، صفحة 71)، وترد العافية بمعنى غير المألوف لدينا وهو قــول ابن فارس: «والعافية: دفاع الله تعالى عــن العبد» (ابن فارس ب، 1406هـ – 1986م، صفحة 1/ 615)، والمشــهور في معنى العافية هو «أَن يسلم من الأســقام والبلايا ونظيرها الثاغية والرَّاغية بِمَعْنى الثُّغــاء والرُّغاء... وقيل هي أَن يعافيك الله من النَّاس ويعافيهم مِنْك» (الزمخشري أ، د.ت، صفحة 3/ 8).

وقد يكون العفو قبل التوبة أو بعدها فقال الكفوي عن العفو: «هو كل ما استحق عقوبــة فتركتها فقد عفوته، وقد يكون العفو قبل التوبة أو بعدها» (الكفوي، د.ت، صفحة 598).

وقال ابن القيم عن العفو: «هو اسقاط حقك جوداً منك أو كرماً واستحساناً مع

قدرتك على الانتقام» (ابن القيم، د.ت، صفحة 678). وهذا المعنى يقارب ما تابع به المناوي «ما جاء بغير تكلف ولا كره، ذكره الحرالي. وقال غيره: القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب» (المناوي، 1410هـ – 1990م، صفحة 243).

دلالات العفو في القرآن الكريم:

جاء ذكر ذكر لفظة العفو في القرآن الكريم واشتقاقاته في (35) موضعا، وقد تنوعت صيغ العفو بين الاسمية والفعلية بحسب ما يتناسب وسياق النص القرآني، وسأترك الكلام عن تنوع الصيغ وسياقاتها لدراستها في بحث آخر تكفل بهذه التحليلات كافة (محسن و داخل، 2020)، وعليه سيكون تركيز البحث هنا في الإشارة إلى أكثر الدلالات التي وردت في القرآن الكريم لمعاني العفو ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

1. العفو بمعنى المسامحة وترك العقاب اختيار من العباد للآخرين عفوا عنهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ **134**﴾[آل عمران:134].

ونلحظ مجيء لفظة (وَٱلْعَافِينَ) **في سياق النص والتي وردة في القرآن مرة واحدة فقط، والملاحظ أن** المعنى الذي تركز عليه الآية هنا في ذكر العطاء والإنفاق بأي وجوه البر كانت فتارة يكون بإنفاق المال، وتارة يكون إنفاقا بكظم الغيظ، وتارة أخرى في موضع الشاهد في العافين بصيغة اسم الفاعل لتكون من أعلى وجوه الإنفاق المعنوي الصادر من العافي معنويا على من أساء بحقه، ولا يفوتنا ما لدلالة اسم الفاعل واسميته الدالة على الثبات والدوام.

2. العفو صادر من الله تعالى للعباد، ودال على الوفرة في السماح من لدن الباري، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ **2**﴾[المجادلة:2].

من تتبع اسم الله العفو في سياق آيات العفو(**لَعَفُوٌّ غَفُور**) يتبين أنّ أكثر الآيات التي يرد بها اسم العفو يتبعه اسم الغفور فيبدو أنّ هناك سرّ بلاغي في تتابعهما فلو طبقنا كلام العسكري بيانه للفروق اللغوية بين العفو والغفور يتحقق لنا بيان مفاده، أن تحقق العفو من الله بمحو السيئات يتبعه تغطية حتى على الأثر ليتوج بمثوبة وأجر على تقدم من أعمال العباد، فضلا عن دلالة صيغ المبالغة في بناء اسماء الله تعالى، كما نجد مجيء السياق بأسلوب الخبر الإنكاري لوجود المؤكدين (إنّ، ولام المزحلقة).

3. العفو طريق لزيادة الأموال عندما يكون إنفاقا عن طيب نفس، ومنه قوله تعالى: ﴿۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ **219**﴾[البقرة:219].

وجاء في توجيه الإنفاق (قُلِ الْعَفْوَ)، ما ذكره الخليل «أي الذي تُنفِقون هو العَفْوُ من أموالِكم، فإياهُ فأَنفِقوا، في قِراءة من يرفَعُ، والنصب على وجه الفعل» (الفراهيدي، 2003م – 1424هـ، صفحة 8/ 208). وأمّا الهروي فقد وجه العفو هنا بأنّه: «الفضل الذي سهل إعطاؤه، أي تعطون عفو أموالكم، تتصدقون بها أي ما فضل من أموالكم، وأقوات عاليكم» (الهروي ب، 1419هـ – 1999، صفحة 4/ 1300)، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) «هذا من عفو مالي أي من حلاله وطيبه، ويقال أعطيته عفواً من غير مسأله» (الزمخشري ب، 1419هـ – 1998م)، وينظر: (ابن فارس أ، د.ت، صفحة 4/ 58)، وذكر غيرهم «الفضلُ صحيح لأن الشيء إذا تُرِك فضَلَ وزاد. ومنه حديث علي رضي الله عنه : «أُمرنا أن لا ناخُذ منهم إلا العَفْو» (المطرز، 1979م، صفحة 2/ 71).

4. العفو أقرب الطرق للتقوى، وهو ما يؤسس لثقافة أخلاقية محمودة بين أطراف المجتمع ودعوة عالمية للتعايش السلمي بين أبناء البشر بل وبين أفراد الإسرة،

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ 41﴾[التغابن:41]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ 237﴾[البقرة:237].

جاء التعبير هنا في سياق النص القرآني بالمصدر المؤول (أن+لفعل المضارع) وهو (أن تعفوا) ونلاحظ أن العفو في أكثر النصوص القرآنية يبق الصفح وهذا في الآية الأولى في قوله تعالى: (وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) **فجد معادلة رائعة البيان ي تحقيق العفو وذلك على وفق المخطط الآتي:**

العفو منكم الصفح منكم يؤدي إلى المغفرة من الربّ ونيل الرحمة.

5. العفو يأتي طلبا المغفرة والصفح من الله عزّ وجلّ عندما يكون صادر من العبد، ومنه قوله تعالى: ﴿﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ 286﴾[البقرة:286]**159**﴾[آل عمران: 159].

وردت الكثير من الآيات القرآنية في ألفاظ العفو في طلب العفو من الله وكذلك تكررت الإشارة هنا بطلب العفو قبل المغفرة وهو قوله تعالى على لسان العباد: (وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا)، وهنا جاءت صيغ الإنشاء الطلبي متتابعة في الأفعال الثلاثة على النحو الآتي:

اعف عنا إنشاء طلبي بأسلوب الأمر وصيغة فعل الأمر لغرض الدعاء.

اغفر لنا إنشاء طلبي بأسلوب الأمر وصيغة فعل الأمر لغرض الدعاء.

ارحمنا إنشاء طلبي بأسلوب الأمر وصيغة فعل الأمر لغرض الدعاء.

6. العفو أمرا إلهيا من الله للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) والنبي هو رحمة الله في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ **13**﴾[المائدة:13].

جاء الأسلوب الانشائي الطلبي الحقيقي الغرض لبيان مراد الله من نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالعفو والصفح (فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ)، وهذا الأمر هو إحسانٌ من النبي لأنّه عن قدرة وهو خُلُق الأنبياء، والله يحب هذا العفو منه (صلى الله عليه وآله).

7. العفو واجبا أخلاقيا على العباد تجاه الآخرين، حتى يأتي الله بأمره الذي لم يصرح عنه النص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ **109**﴾[البقرة:109].

هنا يتكرر الأسلوب الإنشائي والأمر الذي وجهه الله تعالى للنبي كذلك يريد من عباده فعله نفسه وهو العفو والصفح ولكن بإشارة مستقبلية ليكظموا غيظهم لإن منشأ عدم العفو هو الغضب كما هو متعارف عليه أخلاقيا، (فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ) فيبدو أنّه أمر غير معلوم لكنه هام دال على حدث كبير..فأتبعه بعبارة القدرة الإلهية في ذيل الآية الكريمة.

8. العفو في القصاص، وهذا مايبين لنا الأخلاق الإسلامية في مسألة الديات وكيفية التعامل معها، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ **178**﴾[البقرة:178].

المحور الثاني/ العفو في العهد القديم:

المعنى العبري للفظة (العفو): ورد العفو في معجم ابن شوشان في النص الآتي[1] (אבן שושן، صفحة 1806):

«סלח [אוגריתית: סלח; אכדית: uṣalah זרק מים; ארמית: סְלַח]

סָלַחְתִּי כִּדְבָרֶיךָ נִפְעַל נִסְלַח، הִתְפַּעֵל، נִמְחַל: «וְנִסְלַח לָהֶם כִּי - שְׁגָגָה הִוא» (במדבר טו כה). [לְהִסָּלַח، נִסְלָח، יִסָּלַח]

פִּעֵל סִלַּחְתָּ، נִסְלַח، נִמְחַל: «תֵּרַח זֶה – יְסֻלַּח לִי הַבְטוּי – כָּל מַעֲנָיָו בְּסִפָּרִים עַתִּיקִים» (מגד، חדווה 153). חֵטְא זֶה לֹא יְסֻלַּח לְךָ.

[מְסֻלָּח، יְסֻלַּח]

הִתְפַּעֵל נִסְתַּלַּחַח، נִתְפַּעֵל، נִסְלַח: «וְהַכְּמָרִים... וּמִתְוַדִּים לִפְנֵיהֶם כְּדֵי שֶׁיִּסְתַּלַּח וּ עֲוֹנוֹתֵיהֶם» (שלונסקי، תר' טיל 70).

[לְהִסְתַּלַּחַ، מִסְתַּלַּחַ، יִסְתַּלַּחַ]

סָלָח (תו» ז) [מן סלח] 1 הַמַּרְבֶּה לִסְלֹחַ، מֻחְלָן: «כִּי - אַתָּה אֲדֹנָי טוֹב וְסַלָּח וְרַב - חֶסֶד» (תהילים פו ה).

2.ח סַלְחָנִי، הַמַּבִּיעַ סְלִיחָה וּמְחִילָה: «פְּתִחָה הִיא בְּבַת צְחוֹק סָלָח וְנִלְבָּב» (סדן، ממחוז קלג). «הַיּוֹם הוּא נִרְאֶה לִי סָלָח וְנִכְנָע» (שלונסקי، שירים ב 229). «עַד שֶׁבָּא אֵי - מִזֶּה חַכְלִיל - זָנָב חָסוּד וְסַלָּח» (גלעד، גלבוע 89).

3.ב כִּנּוּי לְמְשׁוֹרֵר שֶׁהִרְבָּה לְחַבֵּר פִּיּוּטֵי סְלִיחוֹת: ר' מֹשֶׁה אִבְּן עֶזְרָא הַסָּלָח.

[סַלַּח -، סַלָּחִים، סַלָּחֵי -]

وخلاصة ما ذكره ابن شوشان في دلالة جذر (**סלח**) بمعنى عفوا أن تأتي في

الأوغاريتية: بمعنى آســف، مالأكدية: صلاح وفي الآرامية: سامح، ومنه تعبير: لقد غفرت قولك، سنغفر ونكفر ونمحوا، فيصفح عنهم لأنّه كان سهوا.

(1) המילון החדש. כרך שביעי. אבן שושן، אברהם: 1806.

ويأتي العفو أيضا بمعنى (سمح) ويكون بمعاني فرعية وهي:

1. لغفور والمسامح : «إِنَّكَ رَبٌّ صالحٌ غَفُورٌ ورَحِيمٌ» (مزامير 5: 5).

2. سامحني من يعبر عن المغفرة والمغفرة: «يبدو لي اليوم أنه قد غفر واستسلم».

وتأتي لفظة العفو حديثا لتدل على المسامحة والمغفرة، وقد ترد إشارة للقب الشاعر الذي أشار إليه لكثرة استعماله الأبيات الشعرية المقدّسة.

دلالات العفو في العهد القديم:

1. في طلب المغفرة من الله:

يرد العفو في العه القديم بدلالات مختلفة وتتمحور على دلالة (المغفرة والغفران) في طريق التوبة وللوصول إليها وللعودة إلى الله، فكانت إحدى طرق طلب الغفران من الله تقديم ذبيحة لتكون الطريق الموصل للتقرب إلى الله، ويكون الحيون رمز بدل عــن الخاطئ، وتحمل العقاب عن المخطئ، فموت هذا الحيوان يعني بذل حياة لكي تنجو نفس أخرى (الخاطئ)، فكانت هذه الطريقة مطروحة العهد القديم للعودة إلى الله لسلوك طريق التوبة، ينظر: (شركة ماستر ميديا، د.ت، الصفحات 217 – 218)، ونجد هذه الإشــارات في ســفر اللاويين في الاصحاح الأول والثاني والثالث التي يُطلق عليها (التقدّمة للتكفير عن الخطيئة).

ويُطلــق اليهود على اليوم الــذي يقدمون فيه الكفارة للتطهــير من الخطايا أمام الربّ بـ(يوم الكفارة)، وهو في يوم العاشر من الشهر السابع (في شهر أيلول) ينظر: (شركة ماستر ميديا، د.ت، صفحة 246).

ويأتي طلب العفو في ســياق آخر في فهم العفو وذلك يكون بتجقق طلب العفو مــن الله ليدعو للعفو عن الآخرين، وهذا ما يــورده العهد القديم في ذكر خبر النبي

يوسف (عليه السلام) مع أخوته جاء في سفر التكوين في الإصحاح الخمسين والذي جاء معبرا بألفاظ غير صريحة لكنها تتضمن معنى العفو عن ظلم أحوة يوسف وخطيئتهم وهذا كان معبرا بلفظتي (**פָּשַׁע – לִפְשַׁע**) بمعنى تعدي، ولكن العنى القارب للترجمة والذي اعتمده أيضلا مترجم النص العبري أشار للصفح والعفو كما في النص الآتي:

טו «וַיִּרְאוּ אֲחֵי - יוֹסֵף، כִּי - מֵת אֲבִיהֶם، וַיֹּאמְרוּ، לוּ יִשְׂטְמֵנוּ יוֹסֵף; וְהָשֵׁב יָשִׁיב، לָנוּ، אֵת כָּל - הָרָעָה، אֲשֶׁר גָּמַלְנוּ אֹתוֹ.

טז וַיְצַוּוּ، אֶל - יוֹסֵף לֵאמֹר: אָבִיךָ צִוָּה، לִפְנֵי מוֹתוֹ לֵאמֹר.

יז כֹּה - תֹאמְרוּ לְיוֹסֵף، אָנָּא שָׂא נָא פֶּשַׁע אַחֶיךָ וְחַטָּאתָם כִּי - רָעָה גְמָלוּךָ، וְעַתָּה שָׂא נָא، לְפֶשַׁע עַבְדֵי אֱלֹהֵי אָבִיךָ; וַיֵּבְךְּ יוֹסֵף، בְּדַבְּרָם אֵלָיו.

יח וַיֵּלְכוּ، גַּם - אֶחָיו، וַיִּפְּלוּ، לְפָנָיו; וַיֹּאמְרוּ، הִנֶּנּוּ לְךָ לַעֲבָדִים.

יט וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יוֹסֵף، אַל - תִּירָאוּ: כִּי הֲתַחַת אֱלֹהִים، אָנִי.

כ וְאַתֶּם، חֲשַׁבְתֶּם עָלַי רָעָה; אֱלֹהִים، חֲשָׁבָהּ לְטֹבָה، לְמַעַן עֲשֹׂה כַּיּוֹם הַזֶּה، לְהַחֲיֹת עַם - רָב.

כא וְעַתָּה، אַל - תִּירָאוּ - - אָנֹכִי אֲכַלְכֵּל אֶתְכֶם، וְאֶת - טַפְּכֶם; וַיְנַחֵם אוֹתָם، וַיְדַבֵּר עַל - לִבָּם» (בראשית: 50/ 15 – 21)

«[15]وَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ أَنَّ أَبَاهُمْ قَدْ مَاتَ، قَالُوا: «لَعَلَّ يُوسُفَ يَضْطَهِدُنَا وَيَرُدُّ عَلَيْنَا جَمِيعَ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْنَا بِهِ». [16]فَأَوْصَوْا إِلَى يُوسُفَ قَائِلِينَ: «أَبُوكَ أَوْصَى قَبْلَ مَوْتِهِ قَائِلاً: [17]هكَذَا تَقُولُونَ لِيُوسُفَ: آهِ! **اصْفَحْ** عَنْ ذَنْبِ إِخْوَتِكَ وَخَطِيَّتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ صَنَعُوا بِكَ شَرًّا. فَالآنَ **اصْفَحْ** عَنْ ذَنْبِ عَبِيدِ إِلهِ أَبِيكَ». فَبَكَى يُوسُفُ حِينَ كَلَّمُوهُ. [18]وَأَتَى إِخْوَتُهُ أَيْضًا وَوَقَعُوا أَمَامَهُ وَقَالُوا: «هَا نَحْنُ عَبِيدُكَ». [19]فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: «لاَ تَخَافُوا. لأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللهِ؟ [20]أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. [21]فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ».

فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ»(سفر التكوين: 50/ 15 – 21)

2. تقديم الفدية طريقا لطلب العفو والغفران: وهنا تأتي لفظة مرادفة للعفو ودالة عليــه وهي لفظة (**לְכַפֵּר**) بمعنى التكفير وهي مقاربــة للعربية لفظا أيضا، وجاءت مقترنة بحرف الجر اللام (**ל**)، وهي تمثل التكفيرات للفدية عن الخطايا التي صدرت من الخاطئين.

جاء في سفر الخروج 30/ 15 – 16:

טו הֶעָשִׁיר לֹא - יַרְבֶּה, וְהַדַּל לֹא יַמְעִיט, מִמַּחֲצִית, הַשֶּׁקֶל - - לָתֵת אֶת - תְּרוּמַת יְהוָה, לְכַפֵּר עַל - נַפְשֹׁתֵיכֶם. טז וְלָקַחְתָּ אֶת - כֶּסֶף הַכִּפֻּרִים, מֵאֵת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל, וְנָתַתָּ אֹתוֹ, עַל - עֲבֹדַת אֹהֶל מוֹעֵד; וְהָיָה לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל לְזִכָּרוֹן לִפְנֵי יְהוָה, לְכַפֵּר עַל - נַפְשֹׁתֵיכֶם.(שموت: 30/ 15 – 16)

«كُلُّ مَــنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَــنَةً فَصَاعِــدًا يُعْطِي تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. [15] اَلْغَنِيُّ لاَ يُكَثِّرُ وَالْفَقِيرُ لاَ يُقَلِّلُ عَنْ نِصْفِ الشَّــاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ **لِتَّكْفِيرِ** عَنْ نُفُوسِــكُمْ. [16]وَتَأْخُذُ فِضَّةَ الْكَفَّــارَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَجْعَلُهَا لِخِدْمَــةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَتَكُــونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَذْكَارًا أَمَامَ الــرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ» (سفر الخروج 30/ 15 – 16).

3. التحرر من قيود وأغلال العبودية المريرة للنفوس: وهذا المعنى أشار له مفسرو العهــد القديم إذا العودة إلى قيود عبودية الآخرين يســتلزم عفــوا وطلبا للغفران مشروط عليهم.

وهذا التحرر يمنح اليهود الحرية والكرامة مع التنبيه بأنّ العودة إلى هذه القيود قد يتحقق ذهنيا فيتكرر.. (شركة ماستر ميديا، د.ت، صفحة 263).

جاء في سفر اللاويين 26/ 13.

יג אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם, אֲשֶׁר הוֹצֵאתִי אֶתְכֶם מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם, מִהְיוֹת לָהֶם, עֲבָדִים; וָאֶשְׁבֹּר מֹטֹת עֻלְּכֶם, וָאוֹלֶךְ אֶתְכֶם קוֹמְמִיוּת(ויקרא: 26/ 13)

[13]أَنَــا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِــصْرَ مِنْ كَوْنِكُمْ لَهُمْ عَبِيدًا، وَقَطَّعَ قُيُودَ نِيرِكُمْ وَسَيَّرَكُمْ قِيَامًا (سفر اللاويين 26/ 13).

4. العفو عن الآخرين برهان على القوة : وهذا المعنى يأتي من معنى النص الذي يشير لقوة الملك سليمان وعفوه صادر عن مقدرة وقوة وطالبا من تعبير النص.

جاء في سفر الملوك الأول:1/ 52 – 53:

נב וַיֹּאמֶר שְׁלֹמֹה - - אִם יִהְיֶה לְבֶן - חַיִל, לֹא - יִפֹּל מְשֻׁעֲרָתוֹ אָרְצָה; וְאִם - רָעָה תִמָּצֵא - בוֹ, וָמֵת. נג וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה, וַיּוֹרְדֵהוּ מֵעַל הַמִּזְבֵּחַ, וַיָּבֹא, וַיִּשְׁתַּחוּ לַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה; וַיֹּאמֶר - לוֹ שְׁלֹמֹה, לְךָ לְבֵיתֶךָ (ملكים: 1/52 - 53).

«فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «إِنْ كَانَ ذَا فَضِيلَةٍ لاَ يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ إِلَى الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ وُجِدَ بِهِ شَرٌّ فَإِنَّهُ يَمُوتُ». [53]فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ فَأَنْزَلُوهُ عَنِ الْمَذْبَحِ، فَأَتَى وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ»» (سفر الملوك الأول: 1/ 52 – 53).

5. طلب محو الأثم بالعفو بســلوك طريق الاعــتراف والتوبة: وهذا ما يتحقق به العفو والحصول على المغفــرة حتى يحصل على بركات الله ورعايته (شركة ماســتر ميديا، د.ت، صفحة 891).

جاء في أخبار الأيام الأول: 21/ 8:

כא וַיָּבֹא דָּוִיד, עַד - אָרְנָן; וַיַּבֵּט אָרְנָן, וַיַּרְא אֶת - דָּוִיד, וַיֵּצֵא מִן - הַגֹּרֶן, וַיִּשְׁתַּחוּ לְדָוִיד אַפַּיִם אָרְצָה (דברי הימים א : 21/ 8).

«فَقَــالَ دَاوُدُ للهِ: لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِدًّا حَيْثُ عَمِلْتُ هذَا الأَمْرَ. وَالآنَ أَزِلْ إِثْمَ عَبْدِكَ

لأَنِّي سَفِهْتُ جِدًّا» (أخبار الأيام الأول: 21/ 8).

6. شروط الحصول على العفو والعفران:

يتحدث العهد القديم عن طلب النبي سـليمان (عليه السلام) و« منفذا للشعب عندما يخطئون، واستجاب الله له بأربعة شروط:

1.اتضع بالاعتراف بخطاياك.

2. صلّ لله طالبا الغفران.

3. اطلب الله على الدوام.

4. «ارجع عن العادات الخاطئة فالتوبة الحقيقة شيء أكثر من مجرد كلام، إنّها سلوك المتغير» (شركة ماستر ميديا، د.ت، صفحة 925). جاء في أخبار الأيام الثاني: 7/ 14:

יד וְיִכָּנְעוּ עַמִּי אֲשֶׁר נִקְרָא - שְׁמִי עֲלֵיהֶם، וְיִתְפַּלְלוּ וִיבַקְשׁוּ פָנַי، וְיָשֻׁבוּ، מִדַּרְכֵיהֶם הָרָעִים - - וַאֲנִי، אֶשְׁמַע מִן - הַשָּׁמַיִם، וְאֶסְלַח לְחַטָּאתָם، וְאֶרְפָּא אֶת - אַרְצָם» (דברי הימים ב: 7/14).

«فَإِذَا تَوَاضَعَ شَـعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيةِ فَإِنَّنِي أَسْمَعُ مِنَ السَّـمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ» (أخبار الأيام الثاني: 7/ 14).

يبـين لنا هذا النص أن العفو يقع بين ثلاثة أطـراب فتارة يكون العفو من الربّ وهو ما أشار له النص وتارة العفو عن النفس، وتارةً أخرى العفو عن الآخرين.

7. الابتهال إلى الله بطلب العفو بمحو المعـاصي: وهذا ما نجده في المزمور 51/ 1 – 7:

א לַמְנַצֵּחַ، מִזְמוֹר לְדָוִד. ב בְּבוֹא - אֵלָיו، נָתָן הַנָּבִיא - - כַּאֲשֶׁר - בָּא، אֶל - בַּת - שָׁבַע. ג חָנֵּנִי אֱלֹהִים כְּחַסְדֶּךָ; כְּרֹב רַחֲמֶיךָ، מְחֵה פְשָׁעָי. ד הרבה (הֶרֶב)، כַּבְּסֵנִי מֵעֲוֹנִי; וּמֵחַטָּאתִי

טַהֲרֵנִי. ה כִּי - פְּשָׁעַי, אֲנִי אֵדָע; וְחַטָּאתִי נֶגְדִּי תָמִיד. ו לְךָ לְבַדְּךָ, חָטָאתִי, וְהָרַע בְּעֵינֶיךָ, עָשִׂיתִי: לְמַעַן, תִּצְדַּק בְּדָבְרֶךָ - - תִּזְכֶּה בְשָׁפְטֶךָ. ז הֵן - בְּעָוֹן חוֹלָלְתִּי; וּבְחֵטְא, יֶחֱמַתְנִי אִמִּי» (תהלים: 51/1 - 7).

«اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَـــبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. [2]اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. [3]لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. [4]إِلَيْكَ وَحْـــدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْـــكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَـــبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ. [5]هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي.

[6]هَـــا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيـــرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً. [7]طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِـــلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَـــرَ مِنَ الثَّلْجِ. [8]أَسْـــمِعْنِي سُرُورًا وَفَرَحًا، فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا. [9]اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثَامِي» (المزمور:51/ 1 – 7).

يصور لنا هذا النص مع عباراته في كل سياقاته الإنشائية طلب الصفح من الرب واعتراف بخطايا الداعي وهنا يأخذنا النص لإدى درجات العفو وهي طلب التوبة، إذ يتمثل العفو في ثلاث درجات هي التوبة والعدل العفو نفســـه، ولكلّ درجة بيانٌ خاص – لتفصيل أكثر راجع – (محســـن، أدب الدعاء عند الإمام الهادي دراســـة في لغته وبلاغته، 2020م)

8. الغفران والعفو يجلب السعادة الحقيقية:

جاء على لسان داود (عليه السلام) في المزمور 32/ 1:

א לְדָוִד، מַשְׂכִּיל: אַשְׁרֵי נְשׂוּי - פֶּשַׁע; כְּסוּי חֲטָאָה» (תהלים: 32/1).

«طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ» (المزمور32/ 1).

وردت الكثـــير من نصوص طلب العفو والصفح في نصوص المزامير التي كانت تمثل لوحات دعائية على لسان داوود (عليه السلام)، ويبين لنا النص التوازي القرآني

مع السياق الى يستبدل الله سيئات العبد حسنات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا **70**﴾[الفرقان:70]

9. تحلي الإنسان بالعفو يمنحه البهاء: جاء في سفر الأمثال:19/ 11:

יט כֵּן - - אֶרְחוֹת، כָּל - בֹּצֵעַ בָּצַע; אֶת - נֶפֶשׁ בְּעָלָיו יִקָּח» (משלי: 19/11).

«تَعَقُّلُ الإِنْسَانِ يُبْطِئُ غَضَبَهُ، وَفَخْرُهُ الصَّفْحُ عَنْ مَعْصِيَةٍ»(سفر الأمثال: 19/ 11).

وهذا النص يعرفنا بحكمة الأنبياء في حثّ الناس على العفو عند المقدرة حتى عدها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من شيم الكرام، كما يبين لنا النص أن العفو يأتي بعد مرحلة وعي ونضج عاليين حتى يحلم عند غضبه ويعفو عند مقدرته عمّن أساء بحقّه، وهي مرحلة أخلاقية من معالي الأخلاق حتى قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): (العفو سرّ الله في القلوب قلوب خواصه ممن يسر له سرّه) (الصادق، 1400هـ – 1980م، صفحة 159)

10. طلب الصفح عند معرفة العاقبة الوخيمة: وهذا ما نجده في طلب فرعون في قوله:

«טז וַיְמַהֵר פַּרְעֹה، לִקְרֹא לְמֹשֶׁה וּלְאַהֲרֹן; וַיֹּאמֶר، חָטָאתִי לַיהוָה אֱלֹהֵיכֶם - וְלָכֶם. יז וְעַתָּה، שָׂא נָא חַטָּאתִי אַךְ הַפַּעַם، וְהַעְתִּירוּ، לַיהוָה אֱלֹהֵיכֶם; וְיָסֵר، מֵעָלַי، רַק، אֶת - הַמָּוֶת הַזֶּה. יח וַיֵּצֵא، מֵעִם פַּרְעֹה; וַיֶּעְתַּר، אֶל - יְהוָה» (שמות: 10/ 16 - 18).

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا وَإِلَيْكُمَا. [17]وَالآنَ اصْفَحَا عَنْ خَطِيَّتِي هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هذَا الْمَوْتَ فَقَطْ». [18]فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ» (سفر الخروج: 10/ 16 – 18).

وهذا السـياق متوازي مع النص القرآني في طلب فرعـون عندما رأى العذاب حقا واقعا به، ونلاحظ توجيه الكلام في النص التوراتي موجه للنبي موسـى (عليه السـلام)، وأخيه هارون، كما تأكيده في طلب العفو من رب موسى وهارون بقوله: (לַיהוָה אֱלֹהֵיכֶם)، الرب إلهكما، ونلاحظ تدرج الإقرار في طلب العفو باعترافه بالخطأ ثم طلب الصفح ثم طلب رفع العذاب أو الموت عندما أيقن بأنه هالك لا محالة.

الخاتمة:

1. جاءت الــدلالات القرآنية متنوعة وبصيغ مختلفة بحســب ما يحتاجه المعنى المطلوب في النص القرآني.

2. كثرت الأساليب البلاغية في نصوص ألفاظ العفو فضلا عن الدقة اللغظية في اختيار الأسلوب البلاغي.

3. رسم لنا النص القرآني التطور الدلالي للفظة العفو بين المعنى اللغوي والمفهوم القرآني.

4. جاءت لفظة العفو في المعجم العبري مركزة على تقارب معنى المغفرة طلبها.

5. كثرت الأســاليب الطلبية في نصوص العهد القديم لطلب العفو والمغفرة من الربّ.

6. رسم لنا العهد القديم الكثير من طلبات العفو وطلب النغفرة لأحداث تاريخية كبيرة منها طلب فرعون وطلب أخوة يوسف (عليه السلام).

التوصيات والمقترحات:

1. يمكن دراسة العفو بصورة مســتفيضة بين القرآن الكريم والعهد القديم من وجهة بلاغية.

2. استعمال المناهج اللسانية في التحليل لنصوص العفو بين العهد القديم والقرآن الكريم.

3. وضع معجم لألفاظ العفو في نصوص العهد القديم، وهي تمثل خطوة كبيرة لحــث أهل الاختصاص في اللغة العبرية بوضع معاجم ألفاظ مفهرســة لألفاظ العهد القديم لحاجة أهل الدراسات المقارنة إليه كثيرا.

4. تلاقح أفـكار الباحثين المهتمين بالدراسـات المقارنة لوضـع أدوات بحث مشتركة ونافعة بين الدارسـين فالمتعلم المبتدئ للغة العبرية يحتاج لخبرة التعامل مع اللغة العبريـة، وصاحب اختصاص اللغة العبرية يحتـاج لأدوات التحليل اللغوي عند مختص اللغة العربية وعلومها.

5. وضع كتاب لدراسـة اللغتين العربية والعبرية الحديثة على وفق المنهج التقابلي الذي يساعد الباحثين في دراسة التطور الاستعمالي والدلالي للغة.

المراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، نسخة تراثية طُبع بنفقة جمعية التوراة الأميركانية في المطبة الأميركانية في بيروت سنة 1912م.**
- **العهد القديم ترجمة بين السطور عبري - عربي، بولس الفغالي، وانطوان عوكر، الجامعة الانطونية، 2007م.**

אברהם אבן שושן. (بلا تاريخ). המילון החדש.

ابن القيم. (د.ت). **الروح** (ط 1). عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن فارس ب. (1406هـ - 1986م). **مجمل اللغة** (ط 2). (زهير عبد المحسن سلطان، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو البقاء الكفوي. (د.ت). **الكليات** (ط 3). (عدنان درويش، و محمد المصري، المحررون) لبنان: مؤسسة الرسالة.

أبو هلال العسكري. (1412هـ). **معجم الفروق اللغوية** (د.ط). (الشيخ بيت الله بيات، المحرر) قم: مؤسسة النشر الإسلامي التبعة لجماعة المدرسين.

أحمد ابن فارس أ. (د.ت). **مقاييس اللغة** (د.ط). دار الفكر للطباعة والنشر والوزيع.

أحمد بن محمد الهروي ب. (1419هـ - 1999). **الغريبين في القرآن والحديث** (ط 1). (أحمد فريد المزيدي، المحرر) المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003م - 1424هـ.). **العين** (ط 1). (مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، المترجمون) لبنان: دار الكتب العلمية.

الراغب الأصفهاني. (د.ت). **مفرادت ألفاظ القرآن** (د.ط). مكتبة نزار مصطفى الباز.

جار الله محمود بن عمرو الزمخشري أ. (د.ت). **الفائق في غريب الحديث والأثر** (ط 2). (علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المحررون) لبنان: دار المعرفة.

جار الله محمود بن عمرو الزمخشري ب. (1419هـ - 1998م). **أساس البلاغة** (ط 1). (محمد باسل عيون السود، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.

جعفر بن محمد الصادق. (1400هـ - 1980م). **مصباح الشريعة** (ط 1). لبنان: منشورات

الأعلمي للمطبوعات.

زينة كاظم محسن. (12، 2020م). **أدب الدعاء عند الإمام الهادي دراسة في لغته وبلاغته**. مجلة تسليم، الصفحات 205 – 250.

زينة كاظم محســن، و سارة جعفر داخل. (2020). **ســياق العفو والانتقام في النص القرآني**. د.ط. بغداد: غير منشور.

شركة ماستر ميديا. (د.ت). **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** (د.ط). القاهرة.

عبــد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي. (1410هـ – 1990م). **التوقيف على مهمات التعاريف** (ط1). (عبد الخالق ثروت، المحرر) القاهرة: عالم الكتب.

مجــد الدين الجزري ابن الأثير. (1399هـ – 1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. (طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي، المحررون) بيروت: المكتبة العلمية.

محمد بن أحمد الهروي أ. (د.ت). **الزاهر في غريب ألفاظ الشــافعي** (د.ط). (مســعد بن عبد الحميد السعدني، المحرر) دار الطلائع.

نــاصر الدين بن عبد المطرز. (1979م). **المغرب في ترتيب المعرب**. (محمود فاخوري، المحرر) حلب: مكتبة أسامة بن زيد.